في اول رسالة فكان اذا جاع وقف على ابواب بني اسرائيل يطلب منهم غداه او عشاه
فشق عليه ذلك فقال يارب ان خزائن رزقك ملآ لا تعجز عن غدائي وعشائي فلا تحوجني
عن بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه اذا كانت هذه الشكاية في خلقك على بني اسرائيل
وانت محتاج اليهم فكيف لو اغنيتك عنهم فتأدب وصبر حتى اغناه الله تعالى وصار بنو اسرائيل
يأكلون على سماطه انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على الشيخ
ان يكون كريما لا لتلذذ ولا لأمر يفعل له مريد فيعلم ان الدنيا اذا خرجت من قلب
انسان لا يتصور وقوعه في البخل المذموم ابدا بعد ذلك وانما يمنع بالحكمة كما يعطي
بالحكمة تخلقا باخلاق الله تعالى فانه سمى نفسه المانع ولم يسم نفسه [crossed out] بخيلا
فافهم فلا ينبغي لفقير ان يعطي احدا شيئا طلبه حتى ينظر حاله وما هو عازم على نفاقه
فيه ثم يعطيه بعد ذلك فاياك ان تسيء الظن باحد من الاشياخ اذا سألته شيئا ولم
يعطك ذلك فانه لم يمنعك عن بخل حاشا الاشياخ من ذلك فاسلك يا اخي على يد شيخ ليعلمك
ادب العطا وادب المنع والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من البخل والكسل الحديث وروى مسلم مرفوعا
واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
قال الحافظ عبد العظيم والشح مثلث الشين وهو البخل والحرص وقيل الشح الحرص
على ما ليس عندك والشح بما عندك وفي رواية لابن حبان وغيره اياكم والشح فانه دعا من
كان قبلكم فقطعوا ارحامهم واستحلوا حرماتهم وروى ابو داود وغيره مرفوعا اياكم والشح
فانما اهلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور
ففجروا وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا شر ما في الرجل شح هالع وجبن
خالع ومعنى هالع اي محزن والهلع اشد الفزع ومعنى وجبن خالع الجبن هو شدة الخوف
وعدم الاقدام ومعناه انه يخلع قلبه من شدة تمكنه منه وروى النسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم مرفوعا ولا يجتمع شح وايمان في قلب عبد ابدا وروى الطبراني مرفوعا
الشحيح لا يدخل الجنة وروى الترمذي مرفوعا لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل
والخب بفتح الخاء هو الخداع الخبيث وروى الطبراني مرفوعا باسناد جيد ان الله تعالى
قال للجنة عدن تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل
وروى الترمذي مرفوعا والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار
والجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل ويروى هذا الحديث مرسلا وروى الترمذي
مرفوعا خصلتان لا يجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق وروى الاصبهاني مرفوعا
الجواد من جاد بحقوق الله تعالى في ماله والبخيل من منع حقوق الله تعالى وبخل على ربه والله اعلم

٢٨٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نعطي احدا شيئا او نعود فيه او نندم على عطية بقلوبنا وهذا العهد يقع في خيانته
كثير من المتهورين الذين يعاملون غير الله تعالى من عموم الخلق فيعطي احدهم عمامته او
جوخته مثلا لانسان ثم لما يرى منه خللا في حقه لا سيما ان كان في امله ان الناس
يشكرونه على ذلك فلم يشكره احد ولا مدحه على ذلك فمن الادب اذا اعطانا احد شيئا
نعلم بالقرائن انه يتخلى في نفسه اطلاع الناس عليه ان لا نقبله منه لانه كالعبث

بالنسبة

بالنسبة الى نيته هو فلا نحركنا فيناه بشيء ولا مدحناه على عطائه ولا احد من لنا
اعطاه شيئا عنا ولا الحق تعالى اثابه على ذلك والفقير لا ينبغي له قبول شيء الا ان راى
المنفعة فيه للمعطي في الدنيا والآخرة فان قبل شيئا من احد يعلم منه عدم الاخلاص
في عطيته كتب في ديوان الغاشين للامة المحمدية وفي الحديث من غشنا فليس منا وكان
سيدي علي الخواص اذا علم من انسان انه ما اعطاه الا لعلة قاسية لا يقبل منه شيئا
فاذا قال له يا سيدي خاطري بذلك طيب يقول له انا خاطري ما هو طيب وكان يقول
من علامة عدم الاخلاص في العطية ان يتعدى جاره او قريبه الاحوج منه ويعطينا
فاذا قبلنا ذلك منه فقد اعناه على مخالفة السنة فانها امرته ان يبدأ بالقريب
او الجار الفقير ولا يصح العمل بهذا العهد الا لمن سلك الطريق وخلص من محبة الدنيا
وصار يتصرف بحسب المصالح الشرعية لنفسه وللمعطي واما محب الدنيا فينبغي له ان
يتهم من رآه خفة انما هو يلبق كل شيء اعطيه ولو علم ان المعطي تعدى جاره الفقير او قريبه
الفقير وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يقبل من احد صدقة
او هدية الا ان علم انه ليس في بلده احد احق بهذا منه فان علم ان هناك من هو احق
منه وقبل فقد خان عهد الله نسأل الله اللطف فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق ليعلمك
معاملة الله تعالى حتى لا تعطي احدا شيئا قط تتبعه نفسك والله يتولى هداك وروى
الشيخان مرفوعا الذي يرجع في هبته كالكلب يرجع في قيئه وفي رواية للشيخين مثل
الذي يعود في هبته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله قال قتادة ولا نعلم اكل القيء
الا حراما وروى ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا لا يحل لرجل ان يعطي لاحد
عطية او يهب هبة ثم يرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده وروى ابو داود والنسائي
وابن ماجه مرفوعا مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب يقيء فيأكل قيئه واذا استرد
الواهب فليوقف فليعرف بما استرد ثم ليدفع اليه ما وهب والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٨٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقبل هدية ممن شفعنا فيه عند ظالم بل نردها عليه جبرا فان علمنا كسر خاطره
قبلناها ثم فرقناها على محاويج المسلمين ولا نذوق منها شيئا ان كانت طعاما ولا نلبسها
ان كانت تلبس ولا نشمها ان كانت تشم ولا غير ذلك وهذا العهد قد كثرت خيانته
من طائفة الفقراء الذين يشفعون في الناس عند الامراء والكشاف ومشايخ العرب
وهو جهل وقلة دين لا سيما هدية الفلاحين فان تحتها الف بلية وتأمل لو لا شفاعتك
ما اتاك ذلك الفلاح بشيء وكم له سنة وهو يسمع بك ولا يعطيك شيئا ثم من اقبح ما
يقع فيه الشافع المحب للدنيا اذا استحلى قبول الهدايا يصير يشفع لاجل ذلك ويعدم
الاخلاص فيعدم الاجر في الآخرة من ثبوت الاقدام على الصراط ونحو ذلك مما ورد فلا
يصير يقدر على نفسه يتجرد عن محبة العوض بل رأيت بعض الفقراء تزوج ثلاث
نسوة اعتمادا على الهدايا الواصلة اليه من الناس الذين يشفع فيهم لكونه ليس له كسب
شرعي ينفق على عياله منه وما كانت الا مدة قريبة ومسكوه بعضلة فبقرت الولاة
الذين كان يشفع عندهم منه وبطلت الهدايا لبطلان الشفاعة وطلق الثلاث زوجات
وصار لا يقدر على عشا ليلة فاسلك يا اخي على يد شيخ ليعلمك آداب الشفاعة والله

Copyright King Saud University